



أما قبل...

د. هلال الحجري

من المبدعين العالميين الذين ظهرت مواهبهم في طفولتهم، الشاعرة الأمريكية هيلدا كونكلينج Hilda Conkling (١٩١٠-١٩٨٦). ويذكر كتاب سيرتها أنها عاشت في أسرة مربية للأدب والموسيقى، بل إن أمها - جريس هازارد كونكلينج- كانت شاعرة أيضا وأستاذة لغة الإنجليزية بكلية سميث في نورهامبتون.

كانت هيلدا شاعرة نادرة في زمانها؛ إذ نظمت أعمالها الشعرية كاملة في سن تتراوح بين الرابعة والأربعة عشرة من عمرها. وكانت تترجل الشعر، وتقوم والدتها بتسجيله وتدوينه وتقديمه للنشر، وقد صدر أول عمل لها عندما كان عمرها ست سنوات!

تذكر الشاعرة الأمريكية إيمي لويل - التي كتبت مقدمة ضافية للإصدار الشعري الأول لهيلدا كونكلينج، وكان بعنوان «قصائد فتاة صغيرة» - أن والد هيلدا توفي عندما كانت في الرابعة من عمرها، وقد عاشت وأختها إلسا، التي تكبرها بعامين، مع أمهما في نورهامبتون، وهي مدينة تحيط بها الغابات والتلال؛ فكان لجمال الريف تأثير عميق على هيلدا، وهو موضوع متكرر في شعرها. كانت علاقة جريس عميقة جداً مع ابنتها؛ ودأبت على تنشئتهما تنشئة أدبية راقية، فكانت تقرأ لهما عيون الأدب الإنجليزي، وتعزف لهما روائع الموسيقى على البيانو في سن مبكرة. لهذا؛ كما تؤكد إيمي لويل تسربت روح الإبداع إلى نفس هيلدا منذ الطفولة، وقد ساعدت البيئة الطبيعية الجميلة المحيطة بها على شحن موهبتها الشعرية.

يستحوذ موضوع الطبيعة على شعرها، كما تقول إيمي لويل؛ ويكون ذلك بوصف بسيط وعفوي أحياناً، وباستعارات بالغة في الخيال أحياناً أخرى. كما تتداخل الطبيعة مع مواضيع أخرى؛ مثل: حب أمها، وقصص وأحلام اليقظة، والصور أو الكتب التي أعجبتها. صدرت لها خلال حياتها ثلاثة أعمال شعرية: «قصائد فتاة صغيرة» (١٩٢٠)، بمقدمة إيمي لويل، و«أحذية الريح» (١٩٢٢)، و«سيلفرهون» (١٩٢٤)، كما ضمنت مختارات من شعرها في أنطولوجيات شعرية مختلفة.

نترجم لها هنا هذه القصيدة بعنوان «عن أحلامي»:

الآن.. كل الزهور غافية

والظلام يسري

ويولد المساء...

حان وقت السكون

عندما أكون نائمة

أجد وسادتي مليئة بالأحلام

كلها أحلام جديدة،

لم يخبرني بها أحد

قبل أن أعبر السحاب

تتذكر السماء.. أحلامي الصغيرة

إنها ممتحة.. سريعة، حلوة

ساعدني يا إلهي كي أحتكي أحلامي

للأطفال الآخرين

حتى يذوقوا حُبنا أكثر بيأساً

ويشربوا حليباً

يجعلهم يفكرون في المروج البعيدة

في سماء النجوم

ساعدني في تقديم الخبز للأطفال الآخرين

كي تعود أحلامهم،

حتى يتذكروا ما عرفوه

قبل أن يعبروا السحاب

اسم لي أن أمسك أيديهم الصغيرة في الظلام

الأطفال الوحيدين

الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم

إلهي يا قرة عيني... اسمح لي أن أرفع كأسني الفضي

ليشربوا منه

وأحكي لهم عن حلاوة

أحلامي....

الأشبه والنظائر في التأويل القرآني

التوحيد الكاثوليكي المسيحي بين الشهود والوجود

الصرامة العلمية المهدورة

الفكر الاستشراقي الروسي

المسيحية في الجدل الإسلامي في العصور الوسطى

علم التفسير: نشأته ودواعي تأسيس قواعد التفسير

في صدام الحضارات وحوارها

ملاحظات هابرماس حول مشروع السلام الدائم لكاتب

فقه شوري جديد

مفهوم الحسبة في الإسلام

مصحف فلوغل ومصحف القاهرة